تحولات الظاهرة «الإخوانية» مع المشروع الأمريكي الجديد

«الإصلاح».. أين يريد؟!

■ كتب/ أمين الوائلي

■ لم تعد نظرية «المؤامرة» تروق لكثيرين في الساحة، خصوصاً لدى جماعات النخب الحزبية والسياسية والثقافية الصاعدة من حريق المؤامرات والدسائس إلى شرعنة التآمر وإلباسه أردية فضفاضة، تارة باسم التعاون وتبادل الخبرات، وأخرى باسم الشراكة والنضال والاستزادة الديمقراطية.. وهو ما بات يطبع غالبية الظواهر السياسية في الشارع العربي بالتناغم مع موجة السياسات والتوجهات الأمريكية الجديدة في المنطقة.. تحت الشعار الحماسي ذاته: «الإصلاح، والتغيير، والمجتمع المدني».

● الزمن الذي كان فيه يتحدث اليساريون، واليمينيون العرب: القوميون والإسلاميون والأحزاب الدينية- الأصولية، عن «المؤامرة» الدولية، الغربية، الأمريكية، قد ولّى، لتحل محلها تسمية أكثر حرافة وتهذيباً: «الشراكة».. والقى أولئك جميعاً بكامل ثقتهم في يد الشريك الغربي- الأمريكي، ونشأت موجة جديدة من لعبة العلاقات المصلحية المحسوبة بين شركاء الأمس- في مواجهة الكتلة الشيوعية، وشركاء اليوم (في الترويج للمشروع الأمريكي الجديد).

ولهذا صار الإسلاميون أكثر الناس تحللاً من نظرية «المؤامرة» وإدانة للمتحدثين، وبين عشية وضحاها تبدى حلف ضمني كبير وواسع بين الأحزاب القومية والإسلامية وقوى اليسار واليمين، وبين المشروع والإدارة الأمريكية في استهدافها تغيير قواعد وأشكال اللعبة واللاعبين في الشرق الأوسط- الكبير.

وصولاً إلى هذه المرحلة من «اللعب»، بقيت المضامين على حالها وتغيُّر الإسم أو الشعار، فلم تعد «مؤامرة» وإنما هي «شراكة» و«تعاون» و«تنسيق»!

تبدلات المشهد

● هكذا خفت صوت نخب سياسية وحزبية وعقدية، لم تعد تهتم كثيراً بمناهج «مقاومة الغزو الفكري» رغم كونها اخترعت الخطر والمنهج المضاد، وبقيت طوال عقود تشتغل في خطاباتها وأدبياتها الحركية على شعارات الممانعة والتحصن ضد الغزو الفكري القادم من الغرب، وتحولت هي عينها إلى جماعات متحالفة مع «الغزو» ذاته: السياسي، والمنهجي، والفكري، والتربوي.. وحتى العسكري- (العراق.. مثلاً) وصارت الفضيلة التي تحتذى في هذا السياق هي الإندماج في تفاصيل المشروع الشرق أوسطي الجديد.. اعتماداً على وعود وصكوك تمليك (آجلة) يقطعها سيد البيت الأبيض على نفسه، لجماعات الحلف ونخب السياسة والأحزاب في البلدان العربية، بما معناه ارتهان الذات والموقف لدى (الغازي- الأنيق) مقابل وعود وأوهام الوصول إلى الحكم.. سواءً أكان ذلك على ظهر الدبابة الغازية، أو المشروع الديمقراطي- الغازي أيضاً!

● صار من السهل على جماعات بعينها- كالإخوان المسلمين، والشيوعيين العرب، والقوميين.. وحتى البدو الرحل، أن يتحدثوا عن التغيير والإصلاح الديمقراطي تجاوباً مع الصوت الأول القادم من الغرب.. طالما آذنت أمريكا.. وأعلنت عنوان سياستها الجديدة في المنطقة.. وأضحى الاستشهاد أو الاستقواء بدلالات الحالة العراقية، هو العنوان الأبرز لخطابات وكتابات ودعايات المعارضات العربية.. بمعنى التلويح بالتهديد الضمني وإمكانية تكرار الحالة مرة ثانية ورابعة وعاشرة في أكثر من منطقة. لهذا قلنا أن «المؤامرة» باتت «فضيلة» الزمن الأمريكي، والنخب الذائبة في فقاعات الكوكا كولا الأمريكية.

● ولهذا أيضاً.. تستعرض أحزاب وجماعات الردح السياسي العربية مواهبها الخائبة في تخوين المحلي- الوطني، وتأصيل الارتهان والانبطاح وأخذ جداول (أعمال اليوم والليلة) من مكاتب الملحقيات.. ومعها «البركة» ووعد مؤجل بالنصر والسلطة!

ود..هوليوود

● بشكل متزايد.. تصاعدت حرارة الود والعناق بين علمانيي وإسلاميي المشرق العربي وبين المشروع الأمريكي، بدءاً من غزليات «مادلين أولبرايت»- أو أحد وزاراتها في إدارة الرئيس كلينتون، مروراً بخطة خلفها «كولن باول»- إدارة الرئيس بوش الأولى- للحوار مع الإسلاميين (المعتدلين!)، وصولاً إلى حميمية دبلوماسية الوزيرة «رايس» تجاه الجماعات الإسلامية وأحزاب المعارضات العربية.. انتجت كلها حوارات وتفاهمات معلنة- وأخرى لم يعلن عنها، بالأخص مع الإخوان المسلمين، وبالخصوص إخوان اليمن، الذين امتنوا كثيراً، وتباهوا أكثر وهم يعلنون عن حواراتهم (الناجحة.. جداً) مع الإدارة الأمريكية- سواء في واشنطن أو غيرها، ورد ذلك على لسان أكثر من قيادي في حزب «الإصلاح» وكان اللافت دائماً أن أعتى قيادات الجناح العقائدي «الأصولي» في الحزب، هم من يتولون الحديث عن الحوارات تلك! ودائماً.. تمت الحوارات واللقاءات (والتفاهمات) دون علم وإطلاع الحكومة اليمنية وخارجيتها، وظهر أن إخوان «الإصلاح» يتقدمون خطوات واسعة على إخوان «مصر» الذين رفضوا ولايزالون- على الأقل رسمياً- أي حوارات مع واشنطن إلا عبر قناة الخارجية المصرية.

● قد تكون الطموحات السياسية- وماهو أبعد من السياسية- لدى إخوان «الإصلاح» أكثر حماسة وغلياناً، وأكثر انسجاماً مع الطموحات الأمريكية في المنطقة وإعادة رسم خارطة المصالح والتحالفات وتوزيع المهام والمسئوليات على حلفاء (عقائديين)- لاينقضون العهد ولايبيعون مصالحهم.. وحلفاءهم!

ولا تنسى أمريكا خدمات حلفاء حربها ضد الاتحاد السوفييتي أولاً، (وهم الإخوان والعقائديون والأصوليات الشعبية) كما لاتنسى أفضال وخدمات حلفاء حربها ضد بقايا ومخلفات الحلف الشيوعي في أكثر من بلد.

● وفي الحالتين لعب إخوان اليمن «الإصلاح» الدور والمهام المحددة والمطلوبة بنجاح وتميُّز بل لايخفي الصف القيادي الأول في «الإصلاح» (اعتزازه) بالتفوق الذي أحرزه الإخوان في إزاحة «الشيوعيين»، ليس هذا فحسب بل واستقطابهم إلى الجهة الأخرى المناقضة تماماً.. وضمهم إلى حلف المشروع الهوليوودي القديم- الجديد، ولهذا ينعم الإخوان «الإصلاحيون» بحفوة زائدة لدى سفارة «مدينة سعوان السكنية» ومطابخ وزارة السيدة «رايس».

الحلفاء.. مجدداً!

● الحالة اليمنية ليست استثناء لوحدها، وليست إلا جزءاً من محيطها الإقليمي والعربي.. ثمة مالايراه المتابع، أو يقرأه رواد الأكشاك وقراء الجرائد، بل ولا يعلمه أو يعلم عنه شيئاً الجمع الغفير والغالبية من أعضاء وقواعد وأنصار- بل وحتى قيادات الأحزاب والجماعات السياسية، بخصوص العلاقات الغامضة والتحالفات المبيتة مع أطراف وجهات وقوى لها نفوذها وسطوتها.

● وفي حين استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية تحييد وتحييز القوى الحزبية، القومية والعلمانية في المنطقة العربية منذ وقت مبكر، استبقت لها تحالفات لا ترصدها الأعين مع القوى اليمينية والأحزاب العقائدية ذات المنشأ الأيديولوجي الشعبي، والطموح السياسي.. حتى إذا انتهى عهد ومرحلة، وبدأ آخر وثانية، كان لابد وأن يظهر الحلفاء المغمورون تمهيداً لاستخدام ورقتهم في مرحلة تالية ومستجدة بحسابات أخرى، وهكذا أضحى «الإخوان» أقرب إلى العلمانية الغربي، والأمريكي بالذات، وتراجعت لغة المواجهة ومنطق «المؤامرة» و«الغزو الفكري» وكل ذلك الضجيج الذي زرعه الإخوان في المنطقة طوال عقود.. وصار بإمكاننا تعلم دروس في «الديمقراطية» و«الإصلاح الرأسمالي» بل و«الليبرالية» من أناس وجماعات أصولية لم تؤمن بالديمقراطية يوماً، ولا مارست التعدد حيناً من المراحل السالفة المتعاقبة..

■ صارت «نظرية المؤامرة» تسمية مهذبة؛ «التعاون والشراكة» وتنكر الإخوان لفلسفاتهم عن «الغزو الفكري»

طموحات..ومطيَّة

● ولأن الطموح الأمريكي يتمدد جهة العالم أجمع، وأقرب إلى الإنفراد بالسيادة ورئاسة العالم. كان يتناغم وعلى نحو عجيب مع طموح الإخوان في رئاسة «خلافة» واحدة.. الأمران معاً يعتمدان فكرة أو نظرية (الخلافة- الإمبراطورية) مع اختلاف منهجي بسيط.. فأمريكا تطمح إلى اكتساح السيادة بشعارات ومناهج التغيير والإصلاح الديمقراطي، وكان لابد وأن يظهر الإخوان مرونة زائدة للانتقال من مربع «الجهاد» و«أعداء» إلى خانة المنهجية الأمريكية (أخذاً بأحكام الوقت) ولم يكن أسهل من هذه التجربة على الإخوان، وهاهم اليوم يعطون دروساً ومحاضرات في الديمقراطية وخلافها، حتى أنهم تأستذوا على العلمانيين والاشتراكيين والقوميين رغم أسبقية هؤلاء إلى الشعار والفكرة.

● في كل بلد عربي- تقريباً- هناك حزب لـ«الإخوان» واكب المشروع الأمريكي واندمج في خطاباته وشعاراته، وتمنطق بلغة الاستقواء الوافدة مع قوة- المحرر الأمريكي- العسكرية إلى المنطقة بدءاً من العراق، وصار الطموح الإخواني مطية سهلة لطموح أعتى وأدهى هو طموح السيادة الأمريكية وبسطها على كامل المنطقة الغنية بالثروات والجياع، وكذلك استعداد الإخوان طموحهم في السياة (الخلافة) وبسطها، مع استعارة لغة ومفردات المشروع الأمريكي: الديمقراطية، الانتخابات، المجتمع المدني، الرقابة الدولية (وهذه حمالة أوجه)، والإبقاء على اللسان الأول ذاته.. والقلب ذاته!

وإذا كان الإخوان في كل بلد قد نحتوا لهم شعارات وتاولات فقهية وسياسية خاصة ومواكبة للمرحلة، فإن إخوان «الإصلاح» توجوا مواكباتهم وتحويراتهم اللازمة بالمصطلح (الدسم) الذي خرج إلى الجرائد والمنتديات فجأة، وهو: «النضال السلمي» في تكثيف دعائي للنفاق السياسي والعنف.. في اللاشعور.. هناك دائماً جلاد داخلي يدفع الجماعة إلى تملُّق الدوائر الأمريكية واستصدار شهادات براءة مكرورة ومبتذلة باستمرار. على أننا نريد الوصول إلى الحالة العجيبة والمفارقة الأعجب بالنسبة لموقف حزب الإصلاح وإخوان اليمن من قضايا عربية وإسلامية أصيلة يكون الإرهاب والعنف خلالها ظاهرة تحرك قلب العالم أجمع.. لكن ماكنة بيانات الحزب لم تتحرك لها وفي الأمر عبرة وعظة!

■ تخاذل الحزب وامتنع عن إدانة الإرهاب الإسرائيلي ضد لبنان.. «حتى لايغضب السيد السفير»!

● انتظرت أن أقرأ للإصلاح بيانه المعهود ذاته، ليدين جرائم العدوان الإسرائيلي وإرهاب الدولة العربية ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني ومازلت أنتظر!

● عدد «الصحوة» الذي تلى بيوم وليلة بدء القصف والعدوان الصهيوني على لبنان، خلى تماماً من ذكر العدوان والمعارك، ومن الغلاف إلى الغلاف لم تتكلف جريدة الإخوان المسلمين في اليمن ذكر الاعتداءات الهمجية الصهيونية، ولاتطرقت من قريب أو بعيد لإرهاب الدولة العبرية.

وخاب ظني.. فلم أجد في جريدة الحزب بيان إدانة واستنكار.. رغم قرب وشدة وصدقية الحالة اللبنانية، وطوال الأسبوع التالي لم يصدر عن حزب الإصلاح البيان المرتقب، فهل تعطلت ماكنة الحزب؟ أم عطلها قحطان ورفاقه قصداً؟!

● العدد الأخير من «الصحوة» خلا هو الآخر من ذكر الإرهاب والعدوان الإسرائيلي رغم مرور ثمانية أيام وسقوط مئات الضحايا وتدمير البنية التحتية في لبنان على نحو ما شهدنا وشاهدنا.

● جريدة الإخوان اكتفت بإسقاط الحرج والواجب أن رصدت في صفحتها الدولية بعضاً من مقتطفات أخبار الوكالات والفضائيات لأسبوع مضى، تحت اسم مصدري منتقى بعناية وقصد «متابعات» بمعنى ليس لهم في الصحوة أو الحزب علاقة أو رأي أو موقف حتى يحسب لهم أو عليهم.

وكان مخجلاً ومحيِّراً أن تخلو «الصحوة» من افتتاحية أو تعليق سياسي أو مقال لقيادي ولو قحطان يقول فيه «إنه إرهاب وعدوان».. ويجب إيقاف الحرب وتطبيق قرارات الشرعية الدولية» فحتى لو قال هذا لن يحسب على الإخوان لأنه لايقول شيئاً أصلاً سوى مايرضي أمريكا، وارتهان الإصلاح موقفه القومي والعروبي والإسلامي لحسابات مصلحية منافقة، وهرب من حرجه إلى بيان مشترك باسم أحزاب المشترك، قال كلاماً باهتاً مبتذلاً لايساوي ثمن الحبر الذي كتب به.

● لماذا يدين الإصلاح إنفجار سيارة في نيكاراجوا، ويغض الطرف عن لبنان وغزة؟!.. لانحتاج إلى التذكير بملابسات العدوان على لبنان وغزة وتعلقه (سبباً) بحوادث وقضايا كانت حماس وحزب الله طرفاً فيها، وهما جماعتان تصنفهما الوزيرة رايس وسفراء الدبلوماسية الأمريكية على أنهما أرهابيتان، والإصلاح يخشى أن تغضب أمريكا أو أن تقول دوائر الرصد الأمريكية أن إخوان اليمن يؤيدون المقاومة وبالتالي يغضب أو يتعكر مزاج السيد السفير والملحق ومن ورائهم واشنطن.. ولأن الإصلاح على أعتاب «تجارة» لاستحقاق مرحلي، فإنه أحوج إلى رضى وهدوء واعتدال مزاج السيد السفير، وكان على قيادة الحزب والإخوان أن تضحي بكل ذرة مصداقية لإرضاء واشنطن.. لا أكثر!

■ الاستقواء بدلالات الحالة العراقية.. عنوان بارز لأداء الإخوان وسلوكهم السياسي

● لايريد الإخوان من ذلك دفع التهمة عن أنفسهم، حتى لو لم يكن للأمر مسوغاً أو مقبولية معقولة، ويريدون لدوائر الرصد والاستخبارات الدولية والأمريكية- إضافة أكبر قدر ممكن من الشواهد الدالة على «سلمية» إخوان اليمن وكراهتهم الإرهاب وتملُّق الرضى الخارجي- قبل الداخلي.

■ منذ البداية.. تجاوب «الإصلاح» على نحو ارتمائي مع غزليات «أولبرايت» و«رايس» واندمج سريعاً في مشروع «الشرق الأوسط- الكبير»

لا «إخوان» عند لبنان!

● التلبُّس بالدعاية العصرية، اقتضى الانسلاخ عن ثقافة وعقيدة الحركة وأيديولوجيا النضال الجهادي واندفع إخوان اليمن بكل تضحية وبسالة، نحو الارتماء في أحضان عقيدة العصر وأيديولوجيا المشروع الأمريكي.

● وكتأكيد زائد وإثبات ساذج ومستمر لحسن النوايا وطهر الوسيلة والغاية، تكلف حزب الإصلاح إصدار عشرات بل مئات البيانات والإعلانات الحزبية عند كل مناسبة تقتضي- أو لاتقتضي منه ذلك.. راحت مكانة الحزب تصدر بياناتها في إدانة «العنف» و«الإرهاب» وكل عمل أو عملية مشابهة صغرت أو كبرت، في مشارق الأرض ومغاربها.. من مدريد، والدار البيضاء، وبالي، وبومباي، وباريس، وحتى لندن ومسرح موسكو ومدرسة الأطفال، ومنظمة إيتا، وانفجار إطار سيارة في شوارع مدغشقر.. كلها صارت مناسبات يدين بيان «سلمي» عن الإصلاح خلالها الإرهاب والعنف.

● يريد الإخوان من ذلك دفع التهمة عن أنفسهم، حتى لو لم يكن للأمر مسوغاً أو مقبولية معقولة، ويريدون لدوائر الرصد والاستخبارات الدولية والأمريكية- إضافة أكبر قدر ممكن من الشواهد الدالة على «سلمية» إخوان اليمن وكراهتهم الإرهاب

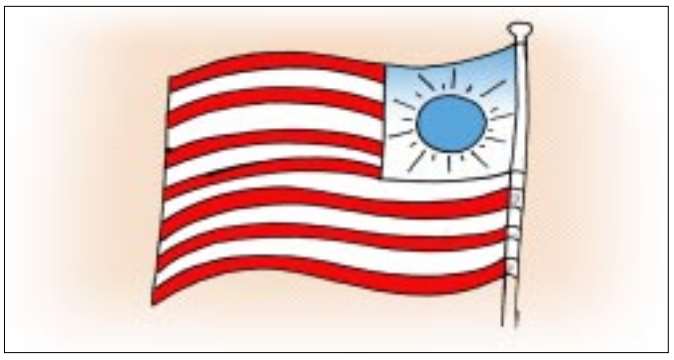

للأسف.. «لم يُغلق الملف» بعد

«أروى».. رأي أفقد «الإصلاح» توازنه!!

■ كشر اخوان «الاصلاح» عن أنيابهم التسلطية بصورة تستدعي «صور» الأمس القريب.. إعلام حزب التجمع اليمني للإصلاح لا يكاد يفوّت مناسبة -ولو عابرة- إلاّ واستغلها قمعاً واستفاد منها على طريقته -إنما لتعرية النزعة التسلطية التي تؤدلج الحزب ورعاياه وأبواقه المشاغبة.

يريد أتباع «الشمس» من كل ذلك تكريس أن «الاصلاح» يسيِّر الآخرين في المشترك كيفما شاء، وهو وحده الوصي على «القُصَّر» في اللقاء المشترك، بل الوصي -من الآن- على بن شملان.. نيابة عنه يفكر ويدبر ويقرر ويكر ويفر!

حكاية «الوسط» ورئيس تحريرها مع القيادي الاصلاحي إياه، والاتصال الليلي المليئ بنضالات المن والأذى «السلمي» لم تكد تنسى بعد.

وكنا نتمنى لو صح أن «الملف قد أغلق» بحسب لقطة مهذبة أوردتها أخيرة الوسط قبل عددين، ولكن الشواهد تقول غير ذلك خصوصاً مع حلقات «الردح الخفي» والمتبادل على صفحات «الناس» و«الوسط» وإن بطريقة «الضرب تحت الحزام»!

يبدو أن «أروى».. أو «أروى اليمني» كما يرد في أخيرة الوسط استعدت عليها حزب الشمس وصحفه -خصوصاً «الناس».. لا لشيء إلاّ لأن صاحب الاسم كتب رأيه الشخصي ولم يعجب «الناس» فتناسى الاخوان وقارهم وخاضوا الاساءات لقمع أروى أو من كان.. المهم مضمون الرأي.. لأن ردح «الناس» تضمن غمزاً ولمزاً -ذكورياً، مريضاً.. أراد أن يقول إن أروى ليست أروى «..» ومع أن «الناس» استفزها الرأي وليس «جنس صاحبه» إلاّ أنها قدمت درساً مجانياً لمن أراد أن يعرف موقف الأخوان من المرأة والنظرة الدونية لها.

وسواءً أكان اسم «أروى» حقيقياً أو حركياً يضمنه الناشر بعض رأيه، فلا يعني هذا شيئاً، حتى يُلعن ويُشتم ويُعير صاحب الرأي والمضمون، طالما والأفكار هي التي تتناقش وليست «الأعضاء التناسلية»، هذا اذا كان «الإخوان» لا يزالون على موقفهم باعتقاد المرأة «ناقصة عقل ودين»، ومجرد «ضلع أعوج» و«عورة» منكرة!

شمولية الرأي الاخواني، ضاقت برأي لم يتجاوز عشرة أسطر.. وسقطت الحرية مضرجة تحت أقدام «ذكور» حزب الشمس، وفي الأمر ما فيه من سخريات:

كتبت أروى اليمني أن «المعارضة اختارت بن شملان مرشحاً عنها رغم كونه «مستقلاً» وهي مفارقة لا منطق لها في مختلف التجارب الديمقراطية».. وقالت «سندعو الله لشملان طول العمر فالرجل يبدو مجهداً وربما كانت معركته الانتخابية بنفس مستوى سنه المتقدم أكثر رصانةووقاراً وأكثر قبولاً لأن الله يستحي من كل ذي شيبة».

هل في الأمر اساءة أو ما شابه؟! وزادت «لا عتب على معارضة لا تلتفت لقياداتها الشابة».. «معارضة تناضل بغير أبنائها وتمضي الى الأمام حتى آخر رمق من حياة الشرفاء خارج أطرها التنظيمية»! تقريباً هذا مجمل ما ورد في أخيرة «الوسط» ٢٠٠٦/٧/٥م.

ردة الفعل الاصلاحية كانت منفعلة.. وكان مُحرماً قد انتهك! كتبت «الناس» عنواناً عنصرياً «شنب أروى».. وقالت: «رغم أن أروى على خصام مع حزبها إلاّ أنها لم تستطع أن تتجاهل المشاركة في زفة الاساءة لمرشح اللقاء المشترك»، وأيضاً «.. أروى أمنا زعلانه لأن المعارضة «استعارت» مرشحاً مستقلاً مع أن أروى بنفسها استعارة في استعارة!».. وشيء كثير من هذه الأوصاف والاستعارات.

■ دلالات القصة: ذكورية مغلقة.. حرية مضرَّجة وسماحة مفقودة

برأيكم هل أساءت «أروى» لمرشح المشترك، فعلاً، كما ذهب «الناس»؟! ألم تصفه بـ«الرصانة» و«الوقار» وتدعو له بطول العمر؟!

ثم إنها كانت تنقد «أحزاب المشترك»، تحديداً وليس شخص المرشح، ولم يتسع صدر الاخوان للرأي الآخر على ما فيه من موضوعية وأدب، وكان «المشترك» سينضم الى «مقدسات» الاخوان التي لا يجوز مسها أو نقدها!

على أن إعلام وصحف المشترك والاصلاح تحديداً.. تتبذل في الاساءة الى شخص «رئيس الجمهورية» ويسعها حلمه وتسامحه وترفعه.. ولكنها لا تطيق نقداً للمشترك فضلاً عن «اساءة لمرشحه» وهو ما لم يحدث.

التسلطية.. تظل برأسها وتكشر عن أنيابها كما قلنا، والحرية التي تشتدق بها الأحزاب وصحفها ليست أكثر من كذبة ولكن بالوان براقة.

اختتمت «الناس» انفعالها هكذا «أروى.. نست أن الرسول لعن المتشبهين بالنساء»!! «الناس- ٢٠٠٦/٧/١٧».

بدورها «أروى» أو «الوسط» أو كائناً ما كان.. كتبت في العدد الأخير مدافعة عن حقها في الرأي والموقف والتعبير «تلك أشياء تخصني وبوسعك أن تقبل منها ما يحلو لك»، وأيضاً: «البلادة أن تستكثر عليك المعارضة حنقك من الحاكم فتصادرك.. تضعك في جرابها وتلحقك قسراً بالمنكوبين على ذمتها».

ولأنها مجروحة باحت: «أيها المبتهج بالحطام.. تلزمك تمارين شاقة حتى تشبه «الناس» ويلزمك كثيراً من الوقت لتكون بحلم وترفع وسماحة الحاكم الذي عيرتَني به» «الوسط- ٢٠٠٧/٧/١٩م».

فهمت «أروى» كيف أن المعارضة «تصادرك»، «تستكثر عليك حنقك»، «تضع في جرابها»، «تلحقك قسراً بالمنكوبين على ذمتها»... وهذه كلها أوصاف التسلط الذي نتحدث عنه، والشمولية التي ندينها، وما بقي فهو أوضح وأبلغ من كل كلام آخر قد يقال عن المقارنة بين «تسامح» الكبير وترفعه، وبين «المبتهج بالحطام»..!!

أين يريدون؟!

● ثمة ما يجعلنا نتشكك ألف مرة في خطابات الظاهرة الإخوانية الفريدة للإصلاح مؤخراً..

مقابل تجاهل قضايا فادحة، يتكرس الخطاب السياسي للحزب على استعداء المشاعر والأنصار ضد الحكم والحكومة، وتأجيج الخصام والكراهية ولغة التبذل والقذف والإسفاف.. وكأنما هم يعدون الناس لمواجهة أو ما شابه.

● وترصد عين المراقب الكثير من المبادرات المقصودة والاجتراء المتعمد على تهيئة أجواء مشحونة وتعطيل فاعلية السياسة العاقلة، لمصلحة توجه يراد تكريسه والدفع إليه.

● في سياق متصل.. يمكن استشفاف التوجه من خلال التشدد والمراوغة في قضية اللجنة العليا للانتخابات ومحاولات وتعطيل عمل الفريق القانوني وعرقلة عمل لجان الاقتراع والفرز ومحاولة إحراق الوقت واستنزافه، برافق ذلك حديث مقصود وتلميحات إلى إمكانية المقاطعة أو التأجيل.. يرافق ذلك تشكيل دائم وتشكُّك احتفائي بإمكانية تطبيق اتفاق المبادئ.. مايبعث الكثير من الشك في نوايا الحزب وحساباته الخاصة التي جعل منها قانوناً لإدارة لعبة التحالفات، ومناورة الاستحقاقات الوطنية المهمة.

● عجز الحزب عن تقديم منافس للرئيس علي عبدالله صالح في الانتخابات المقبلة من داخل كيانه التنظيمي، كما قاد أحزاب المشترك مجتمعة إلى حالة من الفراغ الحزبي والسياسي بترشيح مستقل.. وفيما هو يلوك فراغ وفقاعات «النضال السلمي» يعمل على صناعة خطاب إعلامي نزق ومتحفز واستعدائي بالمرة.. كما يتدافع بالمشترك ومواقفه إلى تعطيل الاستحقاق وإفشال اللجنة العليا وعملها، واستعداء المنظمات الدولية والجهات العالمية ضد اللجنة والتشكيك والطعن في جدية الالتزام الرسمي للحكومة، عبر المطالبة الغامضة بإشراك جهات أجنبية في مراجعة وغربلة السجل الانتخابي، وإخراج نسخ اليكترونية مصورة عن السجل إلى خارج اللجنة،مطلب رفض».

● كل هذا يجعلنا نسأل ونتساءل عن أهداف ونوايا الإخوان، ومراهناتهم في اتجاه التعطيل أو التأجيل والمقاطعة، وإدخال البلاد في فراغ دستوري، ولايخفى ماللحزب من حسابات وقوائم خاصة تجعله يبالغ في ترسيم القضية على أنها تصفية ثارات ونكاية بالحكم و الحكومة، أو فجور في الخصومة المفتعلة مع شخص ومقام رئيس الجمهورية.

● نرجو أن لاتصدق القراءة السابقة كاملة.. ونتمنى على فقهاء وأمراء وتجار حزب الإصلاح أن يحكّموا مصلحة البلاد والعباد، وأن يضعوا حساباتهم ومصالحهم الخاصة جانباً.. وأن يرحموا أنفسهم والناس من التحريض وصناعة الاحتقان.